الغواصات السوفييتية على وجه خاص والوجود السوفييتي في البحر الابيض على وجه عام . ولولا سماح العسكرية اليونانية للاسطول السادس باستخدام ميناء « سودا » بجزيرة كريت لما أمكن الولايات المتحدة الاحتفاظ بصفة دائمة بحاملتين للطائرات في البحر الابيض . اذ لا بد من ميناء قريب لتقديم التسهيلات الى السفن الحربية الامريكية للاستمرار في الوجود بالمنطقة . وكان استخدام كريت هو أخف الاعباء الاقتصادية على الحكومة الامريكية ، وان كانت تطمع في استخدام قبرص حيث ان موقعها أقرب بكثير من كريت كما ان ظروفها أكثر ملاءمة في ظل الخلاف بل الصدام الطائفي للعمل الامريكي ، خاصة وان العيون الامريكية معلقة على ما يطلق عليه بأزمة الطاقة . فقبرص الى جانب التوفير في الوقود من أفضل المواقع الاستراتيجية في البحر الابيض لتحقيق المخطط الامريكي الذي يهدف الى نقطتين رئيسيتين هما الدعم العسكري لاسرائيل وحصر الوجود السوفييتي في البحر الابيض وبالتالي في منطقة الشرق العربي . وقد قامت الولايات المتحدة بتجربة عملية لكشف قيمة قبرص الافضل من كريت في شهر ابريل الماضي — ١٩٧٤ — حين نزلت القوات البحرية في الجزيرة وذلك تحت غطاء غير حربي وهو القيام بعملية ازالة الالغام من قناة السويس ، والعمل على اعادة فتح الممر المائي الخطير بين البحر الابيض والبحر الاحمر .

الفشل والبدائل

ولما كانت الحكومة الامريكية قد تعهدت في البيان المشترك الذي صدر عقب زيارة الرئيس الامريكي نيكسون لاسرائيل بأن الحكومة الامريكية قد تعهدت بأن تقديم المساعدات والدعم العسكري لاسرائيل وفق خطة مرسومة للمدى الطويل . واذا كانت الحكومات الامريكية المتعاقبة قدمت لاسرائيل كل ما ارادته بل واكثر مما طلبت الا ان الجديد في الامر هو ان الدعم سيكون وفق خطة للمدى الطويل . واي ان الحكومة الامريكية لابد ان تضمن طرق امدادها لاسرائيل لسنوات طويلة بحيث تكون مفتوحة امامها وباستمرار .

وفي اطار الوفاء بما نص عليه البيان المشترك الامريكي الاسرائيلي بعد زيارة نيكسون وقع الانقلاب القبرصي ضد الرئيس مكاريوس .

ولمدة ٣ ساعات بدا الموقف وكأن الانقلاب قد نجح . وقتل الرئيس مكاريوس . وقتل مكاريوس مسألة بالغة الحيوية بنفس قدر حيوية الاستيلاء على الجزيرة ، خاصة بعد ان مات جريفاس . اذ لم تعد هناك على الجزيرة شخصية قبرصية واحدة يمكن ان تجمع عليها كلمة الشعب القبرصي كله ويكون لها هذا القدر من الاحترام والتأثير على الجماهير . ولذلك كان هدف الانقلاب بجانب الاستيلاء على الحكم هو التصفية الجسدية للرئيس مكاريوس .

وفشل الانقلاب القبرصي في تصفية مكاريوس جسديا ، وان كان قد نجح في الاستيلاء على الحكم . وبعد يومين من مقاومة رجال مكاريوس خضعت الجزيرة تقريبا لحكم الانقلاب باستثناءات محدودة . وقد ساعدت بريطانية على تحقيق استقرار الانقلاب واجهاض مقاومة رجال مكاريوس بنقل الرئيس الشرعي القبرصي الى لندن ، وبالتالي ابعاده عن موطن الاحداث سواء كان ذلك بموافقته او بالحاح بريطاني ، فهو كان الحل الامثل والبديل المطروح بعد فشل محاولة قتله . فخروجه من الجزيرة يعني تركيز كل الجهود لمنع عودته التي اصبح لا يمكن ان تتم الا على رأس قوة مسلحة !!

فقد كان الدور البريطاني في الخطة هو تهدئة الامور ، وتضييع الوقت حتى يستقر الانقلاب ويصبح حقيقة معترفا بها . وخلال اليومين اغيرت الولايات المتحدة موقفها